Linguistic and Philosophical Investigations
ISSN: 1841-2394, e-ISSN: 2471-0881
Vol 25 (1), 2026
pp. 440–454

Representations and Dimensions of the Friend Theme in Classical Arabic Prose: An Approach to the Art of Epistolary Correspondence

Dr. Chafia helal [1]

[1:] Department of Arabic Language, Faculty of Literature and Islamic Civilisation, Emir Abdelkader University for Islamic Sciences, Constantine, Algeria, E-mail: c.helal@univ-emir.dz

Abstract:

This article examines the theme of friendship in the corpus of fraternal correspondence, where the friend constitutes both the central focus and the ultimate purpose of discourse. The friend emerges through multiple representations and profound, interrelated dimensions that reflect his status and significance within this literary genre.

This study approaches the theme of friendship through an ethical, emotional, and artistic discourse that transcends the limits of personal relationships to reveal society's perception of human bonds. It also highlights the role of fraternal epistolary writing in shaping and consolidating the image of the friend within classical Arabic prose discourse.

Keywords: Theme; Friendship; Fraternal Epistolary Writing; Classical Arabic Prose Discourse.

Received: 05 Apr 2026 **Accepted:** 28 Apr 2026 **Published:** 25 May 2026

تمثلات تيمة الصديق وأبعادها في الخطاب النثري العربي القديم
مقاربة في فن الترسل الإخواني

د. شافية هلال [1]

1: قسم اللغة العربية كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، c.helal@univ-emir.dz

ملخص

تناول المقال تيمة الصديق في متن المكاتبات الإخوانية، حيث شكّل الصديق محور الخطاب وغايتَه، وبرز من خلال تمثلات متعددة وأبعاد عميقة متواشجة ومتداخلة، جسّدت رؤيته ومكانته داخل هذا الفن.

وقد قدّمت هذه المقاربة تيمة الصديق ضمن خطابٍ أخلاقيٍّ ووجدانيٍّ وفنيٍّ، يتجاوز حدود العلاقة الشخصية ليعكس رؤية المجتمع لروابطه الإنسانية، ويسهم في ترسيخ صورة الصديق في الخطاب النثري العربي القديم.

الكلمات المفتاحية: التيمة، الصديق، فن الترسل الإخواني، الخطاب النثري العربي القديم.

1. مقدمة

إنّ المتصفح للخطاب النثري العربي القديم، و لاسيما فن الترسل الإخواني على وجه التحديد يلحظ أنّ الصديق قد احتل مكانة محورية فاعلة في بنية هذا الخطاب ،فغدا حضورُه بارزًا في مختلف ثناياه؛ فقد شحنت نصوصه بأبعاد ودلالات قيمية ووجدانية وجمالية عميقة وراسخة ،حيث يقدم الصديق بوصفه ركيزةً في بناء العلاقات الإنسانية ومقومًا من مقومات التوازن النفسي و الاجتماعي.

إنّ البحث في تيمة الصديق في الخطاب النثري العربي القديم، عبر أبرز أجناسه، وهو فنّ المكاتبات الإخوانية، يُعدّ تفعيلًا لموضوعات قيميّة وإنسانية وازنة لم تنل حظّها الكافي من اهتمام الدارسين والباحثين، سواء على مستوى الرؤية أم على مستوى التشكيل الفني.

وتسعى هذه الدراسة، من خلال طرحها، إلى مقاربة تيمة الصديق في هذا اللون من المكاتبات الإخوانية، التي تميّزت بكونها فضاءً حرًّا للتعبير عن العلاقات الإنسانية، بعيدًا عن الرسميّة السياسية؛ ممّا أتاح للكتّاب أن يتّخذوا الرسالة وسيلةً للتعبير عن مشاعر تتراوح بين الثناء والشوق والعتاب، والتذكير بالعهد، وجعلوا من الصديق محورًا للخطاب وغايةً له.

وتنطلق الدراسة من اعتبار الصديق تيمةً دلالية متكرّرة، تتجاوز حدود الموضوع العابر، لتغدو عنصرًا رئيسا في تشكيل رؤية الكتّاب وتوجيه خطابهم، كما تسهم في تحديد بنية النص ونسج علاقاته الداخلية.

وترتكز إشكالية هذه الدراسة حول سؤال نقدي عميق يتمثّل في: كيف تمثّلت تيمة الصديق في فنّ الترسل الإخواني؟ وإلى أيّ مدى تجلّت أبعادها المختلفة؟ وكيف أسهمت في تشكيل رؤية الكتّاب وبناء خطابهم جماليا؟

ولكي تحقق الدراسة أهدافها وتلمّ بأطراف موضوعها، فقد وظفت المنهج الموضوعاتي أو التيمي في مقاربة تيمة الصديق واستجلاء أبعادها المتداخلة والمتواشجة داخل المكاتبات الإخوانية.

1.مقاربة المفاهيم والمصطلحات:

1.1 (Theme).مصطلح التيمة

التيمة (Thème) مصطلح نقدي حديث مُعرَّب عن الفرنسية، ذو أصل لاتيني من مادة *تايما*، ويعني الشيء الموضوع.وتدلّ على الفكرة الأساسية أو التكوين الرئيس للجملة أو النص، وقد انتقل هذا اللفظ إلى الحقل المعجمي الفرنسي، حيث اشتُقّ منه مصطلح *الموضوعاتي*(thématique). (ينظر :عصام محمود: ما معنى " تيمة"؟ [08 – 02 – 2010, 05:12 م]أرشيف منتدى الفصيح، https://al–

maktaba.org/book/31862/1601#p9) وهي، في الدراسات الأدبية، الموضوع المركزي المتكرّر الذي تنتظم حوله عناصر العمل، ويعبّر عن رؤية الكاتب والرسالة التي يسعها إلى إيصالها؛ كما تمثل الجوهر الذي يفسر النص من خلال القضايا الإنسانية أو الاجتماعية أو الرمزية التي يطرحها. ينظر:عبد الكريم حمزة عباس: مفهوم-التيمة-Theme-في-النص-الأدبي https://iraqpalm.com/ar/article) وقد أطلق جان بول ويبر(Jean Paul Weber):مصطلح "التيمي" على الصورة المتفردة والملحة في تكرارها واطرادها والمتواجدة بشكل مهيمن في عمل أدبي عند كاتب ما.(جميل حمداوي: المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي-https://www.arabicnadwah.com/articles/muqaraba hamadaoui.htm

ومن ثمّ، فإن التيمة لا تُختزل في كونها موضوعًا عامًا، بل تتجاوز ذلك لتغدو عنصرًا دلاليًا فاعلًا يسهم في إنتاج المعنى وتوجيه البنية الخطابية للنص.

2.1. حد الصديق:

الصديق في مادته اللغوية مستمد من مادة "صدق"؛ الصاد والدال والقاف أصلُ يدُلُّ على القوَّةِ والمتانة والصلابة،يقول ابن فارس (395هـ) :« الصِّدقُ ضِدُّ الكَذِبِ، ومن ذلك الصِّدقُ سُمِّي بذلك لقُوَّتِه في نفسِه، وأصل هذا من قولهم شيء صدْقٌ، أي صلب. ورمح صدق. والصديق:الملازم للصدق»(ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399 هـ-1979م، ج: 3، ص: 339(مادة صدق))،ويقال: « الصدق: الكامل من كل شيء.» (الفراهيدي، كتاب العين ، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، الطبعة الأولى:1424هـ-2003م .ج:2،ص:383-384)

وفي معنى الصديق، جاء في لسان العرب: «والَّصداقُةَ مْصَدُر الَّصِّديق، واشتقاُقهَ أنهَ صَدَقه المودة والنصيحَة. والَّصِّديُق: المُصاِدُقَ لَك.» (ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة-جمهورية مصر العربية، مج: 4، ص: 2417 (مادة صدق)).

وبذلك فإن لفظ الصديق يدخل في باب الصدق ويرتبط به، بل يُشتق منه؛ كما يحيل حد الصديق في التصور العربي إلى اكتمال الإنسان بصفة الصدق. فالصديق الحقيقي هو الشخص الصادق معك؛ من صَدَقَكَ لا من صَدّقَك، إذ يقوم مقام المرآة التي تعكس حقيقتك دون تزييف. وتبرز قيمته في أوقات المحن والشدائد، حيث تتكشف معادن الناس، فيغدو الصديق ركيزة ثابتة وسندًا صادقًا. وعلى هذا، فالصديق هو التجسيد العملي لمفهوم الصداقة، بينما تمثل الصداقة الإطار القيمي والروحي الذي يؤطر هذه العلاقة ويمنحها معناها الإنساني العميق.

قديما عندما سئل **أرسطو طاليس** عن الصديق قال:« إنسان هو أنت إلا أنه بالشخص غيرك» (أبو حيان التوحيدي: أبو حيان التوحيدي:رسالة الصداقة والصديق،تحقيق:إبراهيم الكيلاني،دار الفكر دمشق،الطبعة الثانية:1996م.ص:69)؛ ولما سئل **أبو سليمان السجستاني** عن حقيقة كلمة **أرسطو** في الصديق؛ بيّن

أن المقصود بها أقصى درجات الموافقة بين المتصادقين؛ فالموافقة عنده تبدأ بتقاربٍ أوليّ ثم تتدرّج حتى تبلغ غايتها القصوى، حيث تتحول من توحدٍ في الطباع والعادات إلى وحدةٍ في الإرادة والوجدان. فعند هذه الدرجة يغدو الصديقان كأنهما نفسٌ واحدة في جسدين؛ إذ تتحد عاداتهما وتتقارب إرادتهما حتى تصيرا إرادةً واحدة. (ينظر:أبو حيان التوحيدي:رسالة الصداقة والصديق.ص:69)

ويمتدّ لفظ الصديق ليتداخل ويتعالق مع معانٍ عديدة تقترب منه في حقلها الدلالي، غير أنّها لا تتطابق معه تمامًا، وإن كانت قد تحلّ محلّه أحيانًا في الاستعمال. ومن أبرز هذه الألفاظ: الصاحب، الرفيق، الخليل، الأخ (المؤاخي)، العشير، الخِدْن والخدين، والألف...وهي- كما عبّر أبو حيان التوحيدي-«كلّها على رزدقٍ واحد»، أي تنتمي إلى حقل دلالي مشترك، لكنها تتمايز من حيث الدرجة والعمق والنوع؛ فمنها الأخصّ والأعمّ، والألطف و الأكثف، والأقرب والأبعد، و الأخلص والأريب. (ينظر: أبو حيان التوحيدي:رسالة الصداقة والصديق.ص:71)

3.1. الترسل الإخواني:

الترسّل الإخواني هو نوع من المكاتبات الأدبية التي تدور بين الأصدقاء، و سُمّي بالإخوانيّات نسبةً إلى "الإخوان"، جمع "أخ"، لما تقوم عليه هذه الرسائل من علاقات المودّة والألفة، (ينظر: القلْقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى:1407هـ-1987م. ج:8،ص:130)قال ابن درستويه(347هـ) في شرح الفصيح :الأخ: الشقيق وبه يسمى الصَّديق والرفيق والصاحب على التقريب.(السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ- 1998م.ج:1،ص:410.)

وقد أحصى القلقشندي(821 هـ) ما يزيد عن سبعة عشر صنفًا من هذه الرسائل، من بينها: التهاني، والتعازي، والعتاب، والاعتذار، والشكوى، والشوق، وغيرها، مما يعكس تنوّع الموضوعات الإنسانية والاجتماعية التي تعالجها هذه المراسلات. (ينظر: القلْقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،ج:9،ص: 436 وما بعدها.)

ومن أبرز الموضوعات التي استأثرت باهتمام الكتّاب موضوع الصداقة والصديق، إذ عبّروا في رسائلهم عن هذه العاطفة الإنسانية النبيلة، وأشادوا بروابط الإخاء والمودّة التي تجمع بينهم،ويظلّ الصديق المحور المركزي لهذه المراسلات، الذي تتجلّى حوله القيم الوجدانية والروابط الإنسانية.

وفي العصر العباسي ازدهر فنُّ الترسل الإخواني وبلغ صورته الناضجة، إذ تهيأت له بيئة ثقافية خصبة، وازدهرت خلاله الحركة العلمية والأدبية، وتكاملت فيه المدارس اللغوية والبلاغية، فانتقل إلى طور الكتابة الفنية ذات البناء اللغوي المتقن والأسلوب المصنوع.

فارتقت الرسائل الإخوانية وأصبحت فنًّا أدبيًّا قائمًا بذاته، يعكس ثقافة المجتمع وذوقه الأدبي، واتخذه الأدباء وسيلةً لتصوير عواطفهم ومشاعرهم في الخوف والرجاء، والرهبة والرغبة، والمديح والهجاء، والتهاني

والعتاب، والاعتذار والاستعطاف، والتعزية والاستمناح.(ينظر: شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي –العصر العبّاسي الأوّل، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى:1995م.ج:4،ص:562)

2.تمثلات تيمة الصديق في فن الترسل الإخواني:

شكّلت تيمة الصديق محورًا رئيسًا وفاعلًا في متن النص الترسلي الإخواني، إذ جسّدت عمق العلاقات الإنسانية وتنوّعها،وقد برزت هذه التيمة في تمثّلات متعددة عبّر من خلالها الكتّاب عن رؤيتهم للصديق و مكانته، ولعل أبرز هذه التمثيلات:

1.2: الصديق العاتب: يحضر الصديق العاتب في نصوص فن الترسل الإخواني بشكل لافت للنظر، فقد ارتباط موضوع العتاب بفن الترسل الإخواني على مدى عصور الأدب العربي ارتباطا وثيقا، حتى أضحى العتاب ظاهرة ملازمة وملاصقة لرسائل الإخوانية في باب مناجاة الأصدقاء؛ ووسمت الإخوانيات عتابا وأصبحت المعاتبة الإخوانية وجها للخطاب النثري العربي القديم، وواحد من أهم تمظهراته(ينظر: زكي مبارك:النثر الفني في القرن الرابع،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة –جمهورية مصر العربية،2013م،ص:165)

ويجسد العتاب عمق العلاقة بين الأصدقاء وقوة الروابط الوجدانية التي تجمعهم؛فجوهر العتاب يبنى على المودة، وهدفه الأسمى إصلاح ما فسد منها، يرأب به الصدع، ويداوي الجراح.قال رجل لصديق له يعاتبه ويناجيه:«ما أشكوك إلا إليك، ولا أستبطئك إلا لك،ولا أستزيدك إلا بك، فأنا منتظرٌ واحدة من اثنتين:عُتبى تكون منك، أو عُقبى الغنى عنك.»(ابن قتيبة الدينوري:عيون الأخبار ، تحقيق: مفيد محمد حميقة،دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان،الطبعة الأولى:1406هـ–1986م.ج:3،ص:35)،

وفي محاولة مستمية لعلاج ما طرأ على علاقته بصديقه من صدع تطالعنا **رسالة أبي بكر الخوارزمي** (403هـ) التي أرسلها إلى صديقه **أبي الحسين علي بن داية** يعاتبه على انقطاع مراسلته، وهي رسالة طويلة اختلط فيه اللوم بالمحبة والتسامح سعى الكاتب جاهدا من خلالها لتفسير هذا الانقطاع متلمسا له أعذار كثيرة جاءت في شكل استفهامات متتالية لتبرير صنيع صديقه، أملا في عودة الصلة من جديد، يقول في تضاعيف رسالته:« لم ينقطع عن كتاب سيدي مع ضني به، وعشقي له، إلا أنه يبخل علي بأن يحفظه وأرويه، ويخشى عليه أن أنحله وأدعيه، وعهدي به لا يبخل على الفقراء... أم لأنه يكره أن يصير نظيرا إذا كاتب دونه كثيرا، أم أنه يخاف أن لا يعرف خطابه، ولا يبلغ غور كتابه...أم أنه يأنف لكتابه اللطيف من جوابي الكثيف، فمازال الخطأ منبها على مقدار الصواب، ومازال توسط المجيب دليلا على تقدم المجاب،أم أن إخوانه الذين استظرفهم من بعدي واعتضاهم مني، قد شغلوا يده عني، فاكنت أظن أنه يحفظ لك جديد، وينسى لكل عتيق حرمة، أم لأن الأيام أعدته فأحسبته يقبل عدواها، ويتحلى بحلاها، ويرضى لنفسه أن يسعى مسعاها، أم لأن سمرقند قد بعدت عليه، و الكاغذ عز لديه، فانا أجهز إليه قوافل تحمل من الكاغذ اوقارا، ويتصل منه إليه قطارا قطارا، أم لأنه يتكاسل عن مكاتبتي، فأنا أكتب عنه إلي،

وأرضي قلبي بيدي، هذا إذا تواضع وقبلني كاتبا، فأما أنا فقد رضيت به صاحبا، على أني منتظر منه أن تعطف علي العواطف، وأن تعود على نعمه السوالف، فلربما غلط الدهر المسيء إلي بالإحسان، وعاد الهدم علي بالبنيان...» (رسائل أبي بكر الخوارزمي، مطبعة الجوائب، قسطنطنية،الطبعة الأولى:1297،ص:24-25) إن

إيمان الكاتب بقوة محبته لصديقه و إقراره بتقصيره دفعه إلى الاستعداد لأن يتحمل الخطأ بدل من صديقه، إذ يفضّل تبريره والدفاع عنه على لومه، عساه يجبر انكساره ويوصل ما انقطع، يقول:« وهذا التطويل كله ارتياد لعذر أجده لسيدي، وأن رجلا اعتذر عنه لقلبي، وأبرز ذنبه في معرض ذنبي، لا عظم في عيني من كل عظيم، وأكرم علي قلبي من كل كريم...»(رسائل أبي بكر الخوارزمي،ص:26)

إن خطاب أبى بكر الخوارزمي استطاع أن يرسم صورة للصديق العاتب التي جمعت بين التواضع والوفاء وعكست مكانة صديقه وعبرت عن شدة تعلقه به. وغير

بعيد يقدم الأديب الأندلسي **ابن أبي الخصال**(540هـ) صورة دقيقة لصديقه العاتب الذي يكثر من لومه دون ذنب اقترفه، ويلزمه بالجفاء و يأخذ عليه تقصيرًا لم يقصده، في رسالة مشحونة بدوافع العتاب التي تنبع من الحرص على بقاء المودة واستمرارها ، بيد أنّ الكاتب يلفت في الوقت نفسه إلى أن للعتاب حدودًا ينبغي ألا يتجاوزها، وأنه لا يكون محمودًا إلا إذا صدر بقصد الإصلاح والحفاظ على دوام المودّة بين الأصدقاء.،يقول:« يا عمادي الأعظم ومعاتبي دون ذنب تقدم، وملزمي من الجفاء مالم يلزم والأخذ من التقصير بما لم يفهم ويامن أطال الله بقاءه مجملا إذ عتب عليه صديق، مفضلا إذا أعتب عن تحقيق، العتاب-أدام الله عزك- في موطن مليح وآخر قبيح، فأما إن كان على هنات لم تقصد وسنات لم توصد، فذلك الذي صابه شهد وشوكه ورد، لأن الجد فيه إلى المقول منسوب والتحقيق منه في ديوان مجاز محسوب... وأما إذا كان بذنوب قصد ارتكابها وإن اعتمد الهابها فذلك الذي يهدم أركان المرؤة ويلثم عروش الأخوة.»(أبو عبد الله بن أبي خصال الغافقي الأندلسي: رسائل ابن أبي الخصال، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق-سورية،الطبعة الأولى:1988.ص:358)

2.2: الصديق المثال:يعد الصديق المثال؛ أي الصديق الأنموذج الوفي المشارك في مختلف الأحوال و الموثوق به تحت شتى الظروف، من الصور التي تجلّت بقوة في فنّ الترسل الإخواني، حيث حرص الكتّاب على إبراز صفاته التي تؤكد عمق العلاقة القائمة على الثقة والصدق، يقول **أبي العيناء**(282هـ) في ثنايا رسالة كتبها إلى صديق له: «ليس عن الصديق المخلص، والأخ المشارك في الأحوال كلها مذهب، ولا وراءه للواثق به مطلب، والشاعر يقول:

وإذا يصيبك(والحوادث جمّة ...)حدث حداك إلى أخيك الأوثق

وأنت الأخ الأوثق، والولي المشفق، والصديق الوصول، والمشارك في المكروه والمحبوب، قد عرفني الله من صدق صفائك، وكرم وفائك، على الأحوال المتصرّفة، والأزمنة المتقلّبة، ما يستغرق الشكر، ويستعبد الحرّ، وما من يوم يأتي علىّ إلا وثقتي بك تزداد استحكاما، واعتمادي عليك يرددا تأكّدا والتئاما، أنبسط في

حوائجي، وأثق بنجح مسألتي، والله أسأل لك طول البقاء في أدوم النعمة وأسبغها ، وأكمل العواف وأتمّها، وألّا يسلب الدنيا نضرتها بك، وبهجها ببقائك، فما أعرف بهذا الدهر المتنكر في حالاته، حسنة سواك، ولا حيلة غيرك، فأعيذك بالله من العيون الطامحة، والألسنة القادحة، وأسأله أن يجعلك في حرزه الذى لا يرام، وكنفه الذى لا يضام، وأن يحرسك بعينه التي لا تنام، إنه ذو المنّ والإنعام.» (أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى: 1356هـ–1937م،ج:4 ص:287.) كما تصور رسالة **جبل بن يزيد** حقيقة الصديق المثال؛ تلك الحقيقة التي تتجاوز حدود المنفعة والضرورة، وتقوم على صدق المودة وتحرص تجديد روابط الإخوة، يقول مخاطبا إحدى أصدقائه: «اعلم أنى إليك مشوق وأن صلة الإخوان كرم، وخير الصلات ما لم يكن لها وجه إلا الرجاء والحفظ وتجديد المودة وتصحيح الإخاء، فإن الذى يكاتب إخوانه على حال الرغبة. . . إن أحبّ مال به إلى الصحة، وإن شاء وضعه للرغبة، والرغبة أملكهما به.والذي يكاتب إخوانه على حال الضرورة فقد يستقطع الصلة عند الحدث مخافة الملامة من الناس على القطيعة الشّنعاء المشهورة لإخوانه، فإن الذى لا مودة له قد يصل ذلك في تلك القطيعة بأهل البلاء.والكتاب على مثل حالنا وحالك اليوم شاهد على أن ذلك ليس إلا صحة الإخاء والشوق إلى المحادثة بالكتاب حين لا يلومك اللائمون لمنزلة البلاء تلك اللائمة على التقصير ولا توضع منك الرغبة في الأطماع. إياك أن تعتلّ بالأشغال أن كنت في خاصة نفسك، فإن أداء الحق وصلة الإخوان أعظم الخاصة بك خاصة»(أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، ج:3، ص:136)

وتتراءى لنا تقاسيم الصديق المثال في تضاعيف رسالة **أبي حيان التوحيدي**(414هـ) التي بعث بها إلى صديقه **أبي الوفاء البوزجاني المهندس**(388هـ)،والتي اختتم بها الجزء الثالث من كتابه الشهير "الإمتاع والمؤانسة". فهو الصديق السند والملاذ، إذ تحاصره معاناته وتطبق عليه ظروفه، فلا يجد من يشارك آلامه وآماله إلا صديقه هذا، الذي يجسد معنى الوفاء والإخلاص في أرقى صوره، يقول:« الله الله في أمري، أجبرني فإنني مكسور، إسقني فإنني صد، أغثني فإنني ملهوف، شهّرني فإنني غفل، خلّني فإنني عاطل. قد أذلّني السّفر من بلد إلى بلد، وخذلني الوقوف على باب باب، ونكرني العارف بي، وتباعد عني القريب منّي...» (أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، اعتنى به وراجعه: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى1424هـ–2005م.ج:3،ص:413–414)

ويختم رسالته مستسلماً، متأملاً وخاضعاً،واثقاً في اختيارات صديقه، مؤكدًا أن التحمل والصبر معه أفضل وأيسر من التحمل بدونه،وهو ما يجسد جوهر الصديق المثالي القائم على الوفاءوالمودة والاعتماد المتبادل ، يقول:« وآخر ما أقول: افعل ما ترى، واصنع ما تستحسن، وأبلغ ما تهوى، فليس والله منك بدّ، ولا عنك غنىّ والصّبر عليك أهون من الصّبر عنك، لأنّ الصّبر عنك مقرون باليأس، والصّبر عليك ربّما يؤدّي إلى رفع هذا الوسواس، والسّلام لأهل السلام»(أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة،ج:3،ص:415.) وفي خبر مصاحب،كان لرسالة **أبي حيان التوحيدي** أثر نافذ وفاعل، وتمكن صديقه **أبي الوفاء البوزجاني**

أن يفتح أمامه طريقًا للحياة والصعود، فعرّفه بالوزير أبو عبد الله العارض، الذي استضافه في مجالسه وجعله من المقربين إليه، فدامت مجالسته مع أبي حيان حوالي أربعين ليلة.

3.2:الصديق الذات: تُعدّ صورة الصديق بوصفه ذاتًا أخرى من الصور الماثلة بعمق في فنّ الترسل الإخواني؛ إذ تقوم على تماهي الكاتب مع صديقه واندماجه النفسي فيه، حتى يغدو الصديق مرآةً لذاته وامتدادًا لها، يشاركه مشاعره وهمومه وتجاربه. ومن ثمّ يبدو الصديق كأنه النفس نفسها في جسد آخر، وهذا ما تؤكده رسالة **ابن العميد**(349هـ) إلى صديقه عبد الله الطبري، في علاقة تتجاوز حدود المودّة العادية إلى تلاحمٍ نفسي وروحي ، يقول:« لكن ما بقي أن يصفو لي عيش مع بعدي عنك، ويخلو ذرعي مع خلوي منك، ويسوغ لي مطعم أو مشرب مع انفرادي دونك، وكيف أطمع في ذلك وأنت جزء من نفسي، ناظم لشمل أنسي، وقد عدمت رؤيتك، وحرمت مشاهدتك، وهل تسكن نفس متشعبة ذات انقسام، وينفع أنس ميت بلا نظام؟»(الحصري: زهرة الآداب ثمرة الألباب، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية ،بيروت –لبنان، الطبعة الأولى:1421هـ-2001م،ج:4،ص:237.)

النص يظهر الصديق امتدادًا للذات ومرجعًا للأنس والسكينة؛ فالغياب عنه يمثل حرمانًا نفسيًا وفقدانًا للانسجام الداخلي.

وليس ببعيد عن ذلك يُصوِّر **سعيد بن حميد**(250هـ)في رسالةٍ بعث بها إلى أحد أصدقائه مدى الانسجام النفسي والتوافق الروحي بينهما، إذ وجد في صديقه طبيعةً تشبه طبيعته وروحًا توافق روحه؛ فبدت العلاقة بينهما قائمة على التألف الذي يجمع النفوس المتشابهة. ومن ثمّ كان ميله إليه وانجذابه نحوه أمرًا فطريًا غير متكلَّف، لأن النفوس – كما يعبّر الكاتب – تميل بطبعها إلى ما يوافقها ويشبهها، يقول: :« إني صادفت منطك جوهر نفسي، فأنا غير محمود على الانقياد لك بغير زمام ،لأن النفس يتبع بعضها بعضا»(أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، ج:4، ص:259)

بينما يكشف لنا كاتبٌ آخر في إحدى رسائله عن اندماجٍ وجداني عميق، إذ يجعل صديقه أقرب الناس إلى نفسه، وأشدَّهم اتصالًا بعالمه الداخلي، في علاقة تقوم على الإيثار وتقديم مصلحته على مصلحة الذات، حتى غدت مواقف الكاتب ومشاعره مرتبطة بصديقه ارتباطًا وثيقًا، يقول:« الله يعلم أنني أحبّك لنفسك فوق محبّتي إياك لنفسي، ولو أني خيرت بين أمرين: أحدهما لي وعليك والآخر لك وعليّ، لآثرت المروءة وحسن الأحدوثة بإيثار حظّك على حظّي؛ وإني أحبّ وأبغض لك، وأوالي وأعادي فيك.» (ابن قتيبة: عيون الأخبار،ج:3،ص:18)

3.أبعاد تيمة الصديق في فن الترسل الإخواني:

تتشكّل تيمة الصديق في الخطاب النثري القديم عبر أبعاد متداخلة ومتواشجة، تجعل منه أكثر من مجرد شخصية تراسلية تواصلية؛ إذ يغدو قيمة أخلاقية، وملاذا نفسيا، وبنية فنية جمالية فاعلة في إنتاج المعنى وإثراء الدلالة داخل الخطاب الترسلي الإخواني، وذلك كالآتي:

1.3:البعد القيمي:أفصحت النصوص التراسلية الإخوانية عن قيمٍ أخلاقية وإنسانية سامية تُجسِّد المعنى الحقيقي للصديق؛ إذ يُقدَّم بوصفه معيارًا للمروءة ومقياسًا لسلامة الخُلُق. وقد حرص الكُتّاب على إبراز هذه القيم وترسيخها من خلال التأكيد على معاني الوفاء والإخلاص والصدق والإيثار؛ حيث يُصوَّر الصديق مؤنسًا في الغربة، ومعينًا في الشدّة، وحافظًا للسرّ، وشريكًا في الهمّ والرجاء. ويجد هذا التصوّر تجلّيه الواضح في مؤلفات ورسائل عبد الله بن المقفع(142هـ)، التي قدّمت نموذجًا إبداعيًا رفيعًا لتيمة الصديق، وأسهمت في تأصيلها ضمن إطار قيمي ينهض على صفاء الإخاء وصدق المودّة، ويُحوِّل الصداقة من مجرّد رابطة اجتماعية إلى التزامٍ أخلاقيٍّ راسخ، من ذلك قوله في تضاعيف كتابه الأدب الكبير تحب باب الصديق:« اعلم أن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا، هم زينة في الرخاء، وعدة في الشدة، ومعونة على خير المعاش والمعاد، فلا تفرطن في اكتسابهم، وابتغاء الوصلات، والأسباب...ابذل لصديقك دمك ومالك... اجعل غاية تشبثك في مؤاخاة من تؤاخي، ومواصلة من تواصل، توطين نفسك على أنه لا سبيل لك إلى قطيعة أخيك، وإن ظهر لك منه ما تكره، ...ولكنه عرضك ومروءتك، فإنما مروءة الرجل إخوانه... »(عبد الله ابن المقفع: آثار ابن المقفع، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى:1409هـ–1989م. ص: 254،262،265)

إن وجود الصديق في حدِّ ذاته قيمةٌ أخلاقية وإضافةٌ حقيقية في حياة الإنسان؛ فالصديق الصادق هو الذي يحرص على إصلاح صاحبه وتوجيهه بالنصح الصادق، الأمر الذي يجعل الظفر بصديقٍ ناصحٍ نعمةً جليلة تستوجب التمسك بها والوثوق برأيه، وهذا ما يتجلى بوضوح في تفاصيل رسالة كتبها **أبو النفيس** إلى صديق له كان يغشاه كثيرا، ويباثه طويلا:« ليس ينبغي –أبقاك الله– أن تغضب على صديقك إذا نصح لك في جليلك ودقيقك، بل الأقمن بك، والأخلق لك أن تتقبل ما يقوله، وتبدي البشاشة في وجهه، وتشكره عليه حتى يزيدك في كل حال ما يجملك، ويكبت عدوك، والصديق اليوم قليل، والنصح أقل، ولن يرتبط الصديق إذا وجد بمثل الثقة به، والأخذ بهديه، والمصير إلى رأيه، والكون معه في سرائه وضرائه، فمتى ظفرت بهذا الموصوف فاعلم بأن جدك قد سعد، ونجمك قد صعد، وعدوك قد بعد والسلام.»(ينظر:أبو حيان التوحيدي:رسالة الصداقة والصديق ص:142)

النص الذي أورده أبو حيان التوحيدي يعكس قيمة الصديق الصادق بوضوح؛ إذ تجسّد عبارة"**كان يغشاه كثيرًا، ويباثه طويلاً**" عمق العلاقة ومتانتها، فالفعل *يغشى* يدل على كثرة اللقاءات، و*يباثه طويلاً* يشير إلى طول المصاحبة، وهو ما يجعل هذا القرب شرطًا لصدق النصيحة وفاعليتها بين الأصدقاء.

2.3:البعد النفسي: حرص فن الترسل الإخواني على تقديم الصديق مصدرًا مهمًا للدعم النفسي، وملاذًا للبوح ؛ إذ يفضي إليه الكاتب بما يختلج في نفسه من أحاسيس وما يضطرم في داخله من مشاعر، وحاجته الملحة للتواصل العاطفي،حيث تتكثف عبارات الشوق والحنين والعتاب اللطيف ولا سيما في حالات الفراق أو الغياب، حيث يتحوّل حضور الغياب إلى دافعٍ للتعبير الذاتي والتخفيف الوجداني العميق، والاستحضار الدائم للصديق، ومن مكامن ذلك رسالة بليغة بعث بها **سعيد بن حميد** إلى صديق له جاء فيها: « أنا

صبّ إليك،سامي الطّرف نحوك، وذكرك ملصق بلساني، واسمك حلو على لهواتي، وشخصك ماثل بين عيني، وأنت أقرب الناس من قلبي، وآخذهم بمجامع هواي»(أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، ج:4، ص:265)

إن النص يكشف عن حالة من الاستحضار المستمر للصديق، حيث يتحوّل إلى محور التجربة الشعورية للكاتب، فلا يعود الصديق مجرد مخاطَب في الرسالة، بل يغدو كيانًا نفسيًا متغلغلًا في الذات،وهذه ما نضحت به العبارات الآتية: (*وذكرك ملصق بلساني/ واسمك حلو على لهواتي/ شخصك ماثل بين عينيّ/*أنت أقرب الناس من قلبي)،لتغدو علاقة الكاتب بصديقه علاقة نفسية عميقة قوامها الشوق الدائم، والاستحضار المستمر. وفي سياق آخر

يتكثف حضور الصديق الغائب في مستوى وعي الكاتب ورؤيته حينما تنفتح رسالة **ابن العميد** على تجربة جفاء الصديق؛ الذي يتحوّل غيابه من واقعة خارجية إلى تمثل نفسي ضاغط، يهيمن على خطاب الكاتب ويعيد تشكليه ؛ فيتداخل العتاب بالحنين، لتغدو الكتابة نفسها فعل استحضار، يقول: «ما هذا التغالي بنفسك، والتعالي على صديقك؟ ولم نبذتني نبذ النواة، وطرحتني طرح القذاة، ولم تلفظني من فيك، وتمجني من حلقك، وأنا الحلال الحلو والبارد العذب،وكيف لا تخطرني ببالك خطرة، وتصيرني من أشغالك مرة،فترسل سلامًا إن لم تتجشم مكاتبة،وتذكرني فيمن تذكر إن لم تكن مخاطبة،وأحسب كتابي سيرد عليك فتنكره حتى تتثبت، ولا تجمع بين اسم كاتبه وتصور شخصه حتى تتذكر، فقد صرت عندك ممن محا النسيان صورته من صدرك، واسمه من صحيفة حفظك.»(ابن العميد:الحصري: زهرة الآداب ثمرة الألباب،تحقيق:صلاح الدين الهواري،المكتبة العصرية ،بيروت –لبنان،الطبعة الأولى:1421هـ-2001م،ج:2،ص:302).

ينطلق نص **ابن العميد** من نبرة احتجاجية تجسّد إحساسًا عميقًا بالخذلان والإقصاء من قِبَل صديقه المقرّب، إذ يُصوَّر هذا الأخير فاعلًا في محو صورة الكاتب من ذاكرته، غير أنّ هذا الإحساس لا يفضي إلى اليأس أو القطيعة،بل يتجاوزه الكاتب إلى نوع من التماسك الوجداني، حيث لا يعني الغياب الانقطاع، ولا يُفضي الجفاء إلى انطفاء العلاقة. وعلى العكس من ذلك، يتحوّل الغياب إلى محفّز لإعادة إنتاج الصداقة على نحوٍ أعمق وأكثر رسوخًا، في تشبّثٍ واضح بإمكانية العودة واستعادة الوصل، يقول: «ولعلك أيضًا تتعجب من طمعي فيك وقد توليت، واستمالتي لك وقد تأبيت، ولا عجب فقد يتفجر الصخر بالماء الزلال، ويلين من هو أقسى منك قلبًا فيعود إلى الوصال، وآخر ما أقوله: إن ودي وقفٌ عليك، وحبسٌ في سبيلك، ومتى عدت إليه وجدته غضًّا طريًّا، فجربه في المعاودة، فإنه في العود أحمد.» (الحُصري: زهر الآداب وثمر الألباب،ج:2،ص: 302)

3.3:البعد الفني:أمّا استكناه البعد الفني في فنّ الترسل الإخواني، فيكشف عن تحوّل تيمة الصديق داخل ثنايا الخطاب إلى بنية فنية جمالية؛ إذ لم يعد الصديق مجرّد مخاطَب، بل غدا مكوّناً فنياً فاعلاً يُسهم في تشكيل النص، من خلال ما يكتنفه من شحنات عاطفية وتلوينات لغوية وأسلوبية وموسيقية، وصورٍ فنية تُثري الخطاب وتمنحه بُعداً إيحائياً وجمالياً. وسنقف

عند رسالة الشريف الرضي(406هـ) إلى صديقه عمره أبي إسحاق الصابي(384هـ) ؛ يُعزّيه عن فقده لابنه البكر(سنان)، التي تعد آية في صناعة الترسل،ورد أبي إسحاق الصابي عليه، الذي كشف بدوره عن طول باعه في هذا الميدان. يقول

الشريف الرضي في متن رسالته الطويلة مواسيا صديقه ومعزيا فيخاطبه، قائلا: «... لويت عناني ، في عشيّةِ أمسنا ، عن حضرة سيدي الشيخ ، أطال الله بقاءه وأدام عزّه وتأييده وسعادته وسلامته ونعمته ، وأنا المساهم له في تحمّل النازلة ، والأخذ معه بأوفر الأقسام من النائبة...إلى كم-جعلني الله فداك-هذا الهم والجزع، وفيم هذا القلق والهلع، وأنت المرء يوصف حلمه، والجليد يعرف حزمه، والصبور على تحامل النكبات المذلة ،والقوي على قراع الرزيات...»(الصابي والرضي:رسائل الصابي والشريف الرضي، تحقيق: محمد يوسف نجم، دائرة المطبوعات والنشر ،الكويت،1961م. ص:63-64)

تميّزت هذه الرسالة بجمال الأداء، وجزالة الألفاظ، ومتانة التركيب، وقوّة المعاني وجلالها وعمقها، بما يعكس تمكّن الكاتب من أدواته التعبيرية وقدرته على تطويع اللغة لخدمة مقام العزاء. فقد جاءت الألفاظ منتقاة بعناية، موحية بثقل التجربة الوجدانية وشدة وطأتها،من ذلك:**(النازلة،النائبة،الرزيات،النكبات ...)**، كما اتّسمت المعاني بالسمو والعمق، إذ تجاوزت حدود المواساة المباشرة إلى تأمّلٍ حِكمي في طبيعة الفقد وتقلبات الدهر، وهو ما منح النص بعدًا إنسانيًا وجماليًا رفيعًا.

وعبر الاستفهام الإنكاري:**(إلى كم...هذا الهم والجزع، وفيم هذا القلق والهلع)**، تتكثّف الشحنة الانفعالية، يبرز الصديق في صورة الثابت الجلد كما يراه المترسِّل،فتغدو صفات الممدوح(من حلمٍ وحزمٍ وصبرٍ وقوّة) رافدًا من روافد التعزية، إذ يتحوّل المديح إلى وسيلة للتخفيف والتثبيت النفسي. كما

يقوم النص على مقابلة ضمنية بين معجمي الضعف **(الجزع، الهلع، القلق)** والقوّة **(الحلم، الحزم، الصبر)**، وهي مقابلة تعمّق الدلالة وتُبرز التحوّل من الانكسار إلى التماسك، في إطار جمالي يجمع بين الإقناع العاطفي والتوجيه الأخلاقي، ويواكب ذلك اتساقٌ في الأفكار، واتّقادُ العاطفة وجموحها، مقرونًا برِقّة المشاعر وصدقها، حين تتلبّس أحاسيس الكاتب بنصّه مُعلِنةً انصهار الفكرة بالعاطفة؛ فتغدو الرسائل الإخوانية خطابًا مباشرًا من المرسِل إلى المتلقّي، تنبثق فيه العواطف الإنسانية في أصدق صورها، صدىً للنفس ورجعًا للوجدان(ينظر: غانم جواد رضا الحسن: الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى:2011م.ص: 264)

ويُضاف إلى ذلك روعةُ الصور وسموُّ الخيال، ممّا يُكسب الخطاب عمقًا دلاليًا وجمالًا فنيًا، لما تنطوي عليه من حركة وتشخيص؛ إذ تقوم عبارة **(لويت عناني)**على **استعارة تصريحية**، حيث شُبّهت حالة الانصراف بفارس يلوِي عنان فرسه، وهو حالة نفسية تجسد الحزن والانكسار والتأثر العميق، وتعكس عمق المشاركة الوجدانية لمصاب صديقيه، كما جسدت الشدائد في صورة خصم يُصارَع في عبارة **(قراع الرزيات)** عن طريق **الاستعارة التصريحية**. وإضفاء بعدًا محسوسًا على المصيبة في قوله: **(تحمّل النازلة/الأخذ معه بأوفر الأقسام من النائبة)**، حيث تبدو كأنها أعباء تُحمل وتُقتسم، **كناية** عن المشاركة في الألم.

https://philolinginvestigations.com

ناهيك عن اعتماد التوازي التركيبي عند تعداد صفات المخاطَب في قوله: **(يوصف حلمه، ويُعرف حزمه، والصبور على تحامل النكبات، والقوي على قراع الرزيات)**،وهو ما يضفي على النص انسجامًا إيقاعيًا قائمًا على توازن الجمل وتناظرها، كما يسهم السجع والتكرار الصوتي في عبارات مثل: **(الجزع/الهلع، النكبات /الرزيات)** في بناء موسيقى داخلية تُجسّد توتر التجربة الوجدانية وتُعمّق أثرها في المتلقّي. وبالمقابل تتناغم إجابة أبو إسحاق الصابي لرسالة صديقه الشريف بمشاعر الامتنان والتأثر، بالافتتاح بالدعاء، والتلطف بالخطاب، معلنا عمق تأثره بالتعزية، يكتب الصابي:«... وصلت الرقعة، أطال الله بقاء سيدي الشريف الجليل، وأدام عزَّه وتأييده ،ونعمته وكفايته ، وحراسته ووقايته ، بالتفضل الذي زادَ وأوفى ، والقول الذي نفع وشفى ، والتعزية التي غمرني إحسانها، وبهرني استحسانها، فصادفت منّي قلباً عليلا ، وخاطراً كليلا ،ونفساً قد أثخنتها الرزية وتولتها المصيبة، وأحالتها المحنة عما كانت عليه من جلدٍ وقوةٍ وتماسك ومعرفةٍ ...»(رسائل الصابي والشريف الرضي ص:71)

الرسالة موجزة، لكنها معبرة ودالة، استخدم فيها الكاتب ألفاظًا ذات ظلال شعورية كثيفة وهو يخاطب صديقه الشريف الرضي، حين يتطابق الانفعال النفسي مع شحنات الألفاظ، فتتجلّى مشاعر الامتنان والتأثّر بالتعزية: **(بالتفضل الذي زاد وأوفى، والقول الذي نفع وشفى، والتعزية التي غمرني إحسانها وبهرني استحسانها)**،وفي بناء متواز قائم على أسلوبي الازدواج و الترادف؛ يقوم التركيب على تناظر نحوي صوتي واضح كما في قوله: **(بالتفضل الذي زاد وأوفى، والقول الذي نفع وشفى، والتعزية التي غمرني إحسانها وبهرني استحسانها)** مما يُكسب النص انسجامًا إيقاعيًا ، كما يتعزّز المعنى عبر الترادف في قوله: **(زاد وأوفى /نفع وشفى/ عليلًا و كليلًا)**. أمّا **السجع** فيتجلّى في توافق أواخر الفواصل وتقاربها صوتيًا، مُحدِثًا قدرًا من التناغم والانسجام الإيقاعي، كما في قوله: **(كفايته وقايته/وأوفى شفى/ إحسانها استحسانها/عليلًا كليلًا/ الرزية المصيبة)**،وهو ما يُكسب الخطاب نغمة موسيقية داخلية تُعزّز تماسكه. ويتكثف حضور الصور الفنية التي تشخص عمق الألم والانكسار النفسي الذي استحوذ على ذات الكاتب جراء فقده فلذة كبده، وتتجلى بوضوح في قوله: **(فصادفت منّي قلبًا عليلًا، وخاطرًا كليلًا)**،**استعارة مكنية؛** تُجسَّد المعاناة في هيئة وهنٍ جسديٍّ وعقلي، وقوله:**(نفسًا قد أثخنتها الرزية وولتها المصيبة) كناية** عن شدة المعاناة التي عصفت بوجدانه.

واللافت للنظر بروزُ الدعاء بوصفه سِمةً أسلوبية مميّزة للتخاطب الأدبي بين الشريف الرضي وأبو إسحاق الصابي(ينظر: خليل عبد السادة إبراهيم و حيدر عبد الجبار مجيد: البنية الفنية للرسائل النثرية المتبادلة بين الشريف الرضي وأبي إسحق الصابي، مجلة اللغة العربية وآدابها: جامعة الكوفة – كلية الآداب – العراق،العدد:22،السنة:2015م.ص:77.)حيث تتوالي الألفاظ الدعائية ويتكاثف حضورها، من ذلك**(أطال الله بقاءه وأدام عزّه وتأييده وسعادته وسلامته ونعمته /جعلني الله فداك/أطال الله بقاء سيدي، وأدام عزَّه وتأييده، ونعمته وكفايته، وحراسته ووقايته)**،ويتميز هذا التراكم الدعائي بالثناء والتقدير وتمنى طول البقاء والتأييد، ويحمل في طياته الإعلاء من مقام الصديق في الخطاب، كما يعتمد على التوازي والسجع، بما

يُكسب الخطاب إيقاعًا متناغمًا حتى يغدو الدعاء عنصرًا فنيًا فاعلًا يُسهم في تشكيل البنية الجمالية للنص الإخواني.

إن هذا النمط من الرسائل المتبادلة بين الشريف الرضي وصديقه أبو إسحاق الصابي يشكل نموذج راق لفن الترسل الإخواني، يظهر بجلاء الجانب الروحي وخالص المودة بين طبقة الأدباء في القرن الرابع الهجري.

4- نتائج الدراسة:

إن دراسة تيمة الصديق في ثنايا الخطاب النثري العربيالقديم، لا سيما فنّ الترسل الإخواني، تكشف عن محاولة الكُتّاب النفاذ إلى صميم هذه التيمة عبر تحديد أبرز تمثلاتها واستكناه أهم أبعادها، ولعل أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة تتمثل فيما يأتي:

1-يمثّل الصديق تيمةً شاخصة وفاعلة في ثنايا فنّ الترسل الإخواني، إذ جعله الكُتّاب محورًا للخطاب وغايةً له، تتشكّل حوله الدلالات، وتُستثمر من خلاله القيم .

2-كشف فنّ الترسل الإخواني أنّ الكتابة ليست مجرّد وسيلة تواصل فحسب، بل هي فعل مقاومة للفراق وآلية لإعادة بناء الصلة الإخوانية، تُسهم في تعويض الغياب وتكريس حضور الصديق.

3- يُقدَّم الصديق في فن الترسل الإخواني عبر تمثّلات متعددة من أبرزها؛ الصديق المعاتب الذي يعكس صدق العلاقة وعمقها ،و الصديق المثالي الجامع لقيم الوفاء والإخلاص والصدق، ثم الصديق بوصفه ذاتا موازية تعبّر عن الامتداد النفسي والانسجام الداخلي.

4-تمكن الكتاب المترسلون أن يقدموا تيمة الصديق من خلال رؤية فنية واعية، وقدرة عالية على الأداء، إذ أحسنوا استثمار عناصر اللغة وتطويع تراكيبها الأسلوبية وتشكيل صور تتفتق عن طاقات إيحائية خلاقة، وبدت جمالية الرسائل جلية لكل مطلع عليها.

5-أفضت تيمة الصديق إلى تبلور أبعاد قيمية ونفسية وفنية متداخلة ومتكاملة، فتتحوّل الرسالة الإخوانية إلى نصّ يُؤنسن القيم، يحاكيها نفسيًا ويجسّدها فنيًّا.

6- وبذلك يمكن القول إنّ دراسة تيمة الصديق في فن الترسل الإخواني يعد مدخلا خصبا لفهم العلاقة الإنسانية في التراث العربي القديم، ويفتح المجال أمام دراسات أوسع تعنى بتحليل التيم المركزية في الخطاب النثري العربي القديم في مختلف أجناسه.

5-قائمة المصادر والمراجع:

1-أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: 1356هـ-1937م.

2- التوحيدي(أبو حيان علي بن محمد بن العباس ت: 414 هـ)،الإمتاع والمؤانسة، اعتنى به وراجعه: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى1424هـ-2005م.

3- التوحيدي، رسالة الصداقة والصديق، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية: 1996م.
4-جميل حمداوي: المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي https://www.arabicnadwah.com/articles/muqaraba-hamadaoui.htm
5-الحصري (أبو إسحاق إبراهيم بن علي ت: 453هـ)، زهرة الآداب ثمرة الألباب، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية ،بيروت -لبنان، الطبعة الأولى:1421هـ-2001م.
6-ابن أبي الخصال(أبو عبد الله بن أبي خصال الغافقي الأندلسي ت:540هـ): رسائل ابن أبي الخصال، تحقيق: محمد رضوان الداية،دار الفكر، دمشق-سورية، الطبعة الأولى:1988.
7 - خليل عبد السادة إبراهيم و حيدر عبد الجبار مجيد: البنية الفنية للرسائل النثرية المتبادلة بين الشريف الرضي وأبي إسحق الصابي، مجلة اللغة العربية وآدابها: جامعة الكوفة - كلية الآداب - العراق، العدد: 22،السنة:2015م.
8-الخوارزمي(أبو بكر محمد بن العباس الكاتب ت:403هـ) رسائل أبي بكر الخوارزمي، مطبعة الجوائب، قسطنطنية، الطبعة الأولى:1297.
9-زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة -جمهورية مصر العربية،2013م.
10-السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين ت:911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ- 1998م.
11-شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي -العصر العبّاسي الأوّل- دار المعارف، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى:1995م.
12-الصابي(أبو إسحاق إبراهيم ت:384هـ) والشريف الرضي(أبو الحسن محمد بن الحسين ت:406هـ): رسائل الصابي والشريف الرضي، تحقيق: محمد يوسف نجم، دائرة المطبوعات والنشر،الكويت،1961م.
13-عبد الكريم حمزة عباس: مفهوم-التيمة-Theme-في-النص-الأدبي https://iraqpalm.com/ar/article
14-عصام محمود: ما معنى " تيمة"؟ [08 - 02 - 2010, 05:12 م]أرشيف منتدى الفصيح، https://al-maktaba.org/book/31862/1601#p9
15-غانم جواد رضا الحسن: الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى:2011م.
16-ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1399 هـ-1979

17–الفراهيدي (الخليل بن أحمد ت: 170هـ)،كتاب العين. ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ–2003م.
18–ابن قتيبة الدينوري(أبو محمد عبد الله بن مسلم ت: 276هـ)، عيون الأخبار ، تحقيق: مفيد محمد حميقة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى:1406هـ–1986م.
19–القلقشندي(أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ت: 821هـ)،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى:1407هـ–1987م.
20–ابن المقفع(أبو محمد عبد الله بن المقفع ت 142هـ)آثار ابن المقفع، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى:1409هـ–1989م.
21–ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ت: 711هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة–جمهورية مصر العربية.